اثبتت ان الطبقة الاقطاعية عاجزة عن قيادة الثورة : « أما الذين ادعوا النضال من أجل فلسطين من الوجهاء والاقطاعيين فقد كشف أمرهم ... انهم ضعفاء يدعون الذود عن الحمى زورا »(٨). « وهكذا فان تثوير النظرة (بمعنى تحول الوعي السياسي) الذي هو الشرط المسبق لتثوير التنظيم (بمعنى تحول البنى السياسية والعسكرية) لم يصطدم بالتفرقة القائمة فحسب ، بل بالتقليدية الراسخة المعقدة ذاتيا »(٩).

وتميزت الفترة اللاحقة حتى ١٩٤٨ بتدهور حالة الشعب الفلسطيني داخل بلده . فالظروف العالمية قد تغيرت بصفة جذرية ، اذ أن الحرب العالمية الثانية وعملية ابادة اليهود في أوروبا قد سمحتا للصهيونية أن تعمل على ترويج ايديولوجيتها في الغرب : بأن حل المسألة اليهودية في احتلال فلسطين . ولكن ، ولكي تواجه الامبريالية البريطانية احتدام الحرب العالمية ، حاولت بكل السبل التخفيف من توتر مستعمراتها . فكان من جديد ، الوعد باستقلال فلسطين ، بينما جاء الموقف البريطاني تجاه الصهاينة على شكل تنبيه ، للحيلولة دون خطر انقلاب الهدوء العارض المهيمن على أوضاع البلاد . وفي ذلك الوقت ، كانت الامبريالية البريطانية قد ضعفت ، وأخذت الصهيونية تبحث عن حليف قادر يمثل مصالحها ، وجدته في الولايات المتحدة الامريكية . فأقام عدو الشعب الفلسطيني في زاوية جديدة ، وبدأت الحليفتان القديمتان ، بريطانيا والصهيونية ، تنفصلان لحظة أن أخذت هذه الاخيرة في الاعداد لاستبدال القمع الامبريالي بآخر أكثر قوة .

وفيما يخص الشعب الفلسطيني ، لم يكن مهيأ بما فيه الكفاية لحل المشكلتين اللتين طرحتهما ثورة ٣٦ — ١٩٣٩ ، وهما : ١) التخلص من القيادة الاقطاعية في كفاحه ضد الاستعمار والتي انكشف عجزها . ٢) تحديد برنامج عمل دقيق لتحقيق أهداف الكفاح من أجل الاستقلال .

ويجب علينا الالحاح حول الحالة التاريخية لذلك الوقت ، والتي أدت الى ولادة تحالف استثنائي بين الشعوب المستعمرة ومستعمريها لمواجهة خصم أشد خطرا ، ألا وهو الفاشية : « اقتنع الهاشميون — الشريف حسين والامير فيصل وأشقاؤه — بصدق نوايا الامبرياليين البريطانيين الذين كانوا قد وعدوا الشريف بمساعدته على اقامة دولة عربية واحدة تشمل شبه الجزيرة العربية والهلال الخصيب (العراق وسوريا الطبيعية) . وقبلوا فيما بعد بيان الحلفاء الذي صدر في ٨ نوفمبر ١٩١٨ لتبديد الشكوك المتعاظمة في نوايا بريطانيا وفرنسا الامبريالية في المنطقة ، وجاء فيه : (ان السبب الذي من أجله حاربت فرنسا وانجلترا في الشرق هو رغبتهما في تحرير شعوبه من ظلم الترك واستعبادهم وخلاصهم من عسف الالمان ومطامعهم ...)»(١٠).

شجعت هذه الظروف التاريخية اذن ، التوسع الاستيطاني الصهيوني ، وأعاقت اعادة التجمع الثوري لدى الشعب الفلسطيني . وحتى بعد انتهاء التناقض مع الفاشية ، وبعد مواجهة الصهاينة المباشرة لاول مرة ، وجد الشعب الفلسطيني نفسه دوما تحت قيادة الطبقة الاقطاعية . ولكن ، كانت هزيمة ١٩٤٨ هزيمة كلية للانظمة الاقطاعية العربية وللطبقة الاقطاعية ، ونتيجة لذلك كانت سنوات الخمسين تشكل انقطاعا مع ماض عاجز يمكن التعبير عنه سياسيا بسقوط الملكية في مصر وسوريا والعراق .

أما الشعب الفلسطيني ، فقد كانت له الهزيمة مفجعة ، انها الابعاد بالقوة عن الوطن ، وحياة المنفى في مخيمات اللاجئين .